ولا أقول وإن لم يعطيا فدكاً بنت الرسول ولا ميراثه كفرا
الله يعلمُ ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا

فهو على مذهب علىّ فى السياسة لا يدين للقائمين بالحكم ولا يرى رأيهم فيما هم فيه من التنكيل بآل على . وقد ازداد هذا الشعور فى نصرة العلويين حين قامت الدولة العباسية ، فاستيقظ العلويين ينادون بخلافتهم ، وقد ضاعت آمالهم وخابت مساعيهم ، فيئسوا من العباسيين كما يئسوا من الأمويين ، وذهب شعراؤهم فى الدعوة سرًّا لآل علىّ ، وأخفوا أصواتهم أول الأمر حين كانت الخلافة على حرب مع الروم خارجية وحرب ضد الأحزاب داخلية فانصرفوا مع الشعراء إلى هجاء الأعداء ، ذلك لأنه نشأت حالة جديدة كحال الدول العظمى لعصرنا ، وقامت حروب بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية ، وأصبح الهجاء السياسى بمفهومه الواسع ، فى البقاء أو الفناء — كما يقول دعاة الحروب اليوم — ولكن الشعراء ظلوا على أساليبهم القديمة فى الفخر والحماسة والتنكيل بالأعداء ، وعاجوا ينظرون إلى الأمر من ناحية الإسلام والكفر كما كان الإسلاميون ينظرون إلى الحروب الأولى للنبى ، كذلك كان أبو تمام فى فتح عمورية ، يرسم للروم صورة ساخرة هاجية ، وإنما افتخر وتحمس ، وكتب فى غلبة الدين ونصرة الأسود من المسلمين ورسم ما فعله الجيش الإسلامى فقال :

لم تشرق الشمس منهم يومذاك على بان بأهل ولم تغرُبْ على عزَب

والمتنبى يذم الروم ويرسم انهزامهم أمام سيف الدولة ، يجرون الحديد فى جيوش طويلة ، ولكنهم كلمى وجرحى قد انتثرت أشلاؤهم فى كل واد وجبل ، وقتل أمراؤهم وماوكهم . فراحوا فى الجحور يختبئون من السيوف ويهربون من الموت .

وأبو فراس الحمدانى ذاق من الروم ما ذاق ، فلم يخف بأسهم وشدتهم ، فافتخر وتطرق إلى هجائهم حين قدموا عليه يناقشون فى الدين ويفتخرون بالشجاعة فقال فيهم صورة تضحك وتسلى :

أما منْ أعجب الأشيـــاء علجٌ يعرفنى الحلال من الحـــرام